الرِّسَـــالة الأولى

الحَيَـــاة الأفضَـــلُ

(Arabic - The Better Life)

أحبّائِى.. حَديثَنا اليَوْم مَوْضُوعُهُ: **الحَيَـــاة الأفضَـــلُ.**

ومن إنجيل يُوحنّا الأصْحَاح العَاشِر نقرَأ ذلِكَ النّصّ الكِتابىّ مِنَ العَدَدِ العَاشِر:

" قالَ الرّبُّ يَسُوعُ: وأمّا أنَا فقدْ أتيْتُ لِتكونَ لهُمْ حَيَاة وليكونَ لهُمْ أفضلُ ".[1]

لقد خلقنا الله وفى أعماق كل منا دافع قوىّ كى نسعى جاهدين لنحيا الحياة الأفضل.. بالإضافة إلى وازع من ضمائرنا يدفعنا كى نتطلع إلى آخرة أفضل.. هذا مبنىّ على إيمان عميق اعترفنا بوجوده أم لم نعترف بأنّ هناك حياة آخرة.. وتتفاوت الاستجابة لهذا الدافع وذلك الطموح من إنسان لآخر.. فبعض الناس يفكّرون باهتمام شديد إلى واقعهم الدنيوىّ لدرجة أنّه يشغلهم تماماً عن حياتهم الآخرة.. مع أنّهم يؤمنون بأنّ هناك حياة آخرة.. والناس من بدء التاريخ نظروا بعيون إيمانهم الفطرىّ إلى الحياة الممتدّة الى ما وراء الحياة الدنيا.. وليست الأهرام وهى إحدى عجائب الدنيا السبع إلا دليلاً على قوّة ذلك الطموح الذى فى أعماق النفس البشريّة من قديم الزمان.. والرجاء فى الحياة الآخرة هو غريزة يولد بها الإنسان تجعله يتطلع إلى الحياة الأفضل.

وكما نعلم.. كان المصريّون القدماء يؤمنون بعودة الروح إلى الجسد.. لذلك كانوا يقومون بتحنيطه وحفظه لهذا الغرض.. وبكل يقين نستطيع أن نقول إنّ الله عزّ وجلّ يريد سعادتنا فى دنيانا وراحتنا فى آخرتنا. لذا هو يهتم بنا ولا يبخل علينا بل بفيض نعمته يغمرنا.. "يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين"[2].. ولا يجوز لنا أنْ نتجاهل أنّ الله قد هيأ لنا سبيل الحياة الأبديّة السعيدة حسب ما جاء بالكتاب المقدّس[3].. فنحن نستطيع أنْ نتمتع بحياة أفضل هنا على الأرض كما أنّنا نستطيع أنْ نضمن تمتعاً بالحياة الأفضل هناك فى السماء وبما لا يقاس.. وقد أعدّها الله لكل من ارتضى أن يحيا له الحياة التى يرضاها عزّ وجلّ.

أخى العزيز.. ربّما تكون قد رسمتَ لنفسك يوماً صورة لحياة أفضل اشتقتَ أن تحياها.. وأنا كذلك. ودعنى أعرض تلك الصورة عليك معبّراً عنها بكلمات من تصوّرى.. ربّما تخيّلتَ أخى تلك الحياة وهى تبدأ بحصولك على قدر مناسب من العلم.. ثم بعمل يدرّ عليكَ بقدر من المال يغطى تكاليف الحياة.. وبزوجة فاضلة لكَ أخى وبزوج فاضل لكِ أختى.. ثم بإنجاب بنين وبنات نجباء ونجيبات.. أوليس ذلك ما يرجوه المرء عادة ويتمنّاه فى حياته الدنيا؟.. لكن لا يجوز أخى أنْ يقف تصورنا إلى ذلك الحد دون نظر إلى ما هو أبعد من ذلك.

فى الواقع لا تخلو حياة المرء من السلبيّات إذ كيف نتصور حياة بلا إخفاق فى تعليم مثلا.. وبلا خلاف مع قرين أو قرينة الحياة وبلا مشاكل مع الأولاد من تمرّدٍ أو عصيان!.. وبلا مضايقات ممّن يحيطون بنا وبلا مفاجئات تعطل خطة الحياة التى رسمناها.. وبلا ارتباكات فى دائرة العمل وبلا خسارة ماديّة تفقدُنا ما ادّخرناه أو فشل فى مشروع بدأناه.. أو فقد قريب أو صديق أصابته علة استعصت على الأطبّاء أو إثر حادث مفاجئ.. هل هناك ضمانات للمال أن يبقى؟. وللجمال حتى لا يذوى؟. وللصحّة فلا تعتل؟. وللشباب فلا يولى؟. ولمصادر الرزق حتى تدوم لنا ولأولادنا مِنْ بعدنا؟

هل ما نرسمه فى خيالنا لدينا ما يؤكد أنّه يوماً يصبح حقيقة؟. إنّ كثيرين رسموا فى خيالهم ما رسمنا أو شبيهاً به ويبذلون كلّ ما لديهم من طاقة.. يراودهم الأمل أنّهم يوماً ما سيجنون ثمار كفاحهم وسيحققون الصورة التى رسموها فى خيالهم.. ولكن لو سألناهم: هل لديكم ما يؤكد أنّ أحلامكم ستصبح حقيقة؟. إنّ الأكثر احتمالا أنّ

---

[1] إنجيل يوحنا ١٠: ١٠ ، استمع إلى الإنجيل

[2] إنجيل متى ٥: ٤٥

[3] رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥: ١١

بعضهم سيكون متفائلا ويقول: علىّ أنْ أسعى وليس علىّ إدراك النجاح.. وبعضهم الآخر سنجده غير متفائل ويقول فى يأس: هيهات!. كيف أحصل على حياةٍ أفضل وأنا أعيش فى عالم مملوء بالشرّ والطمع والغدر والخيانة؟!. للأسف ليس لدىّ ما يؤكد أنّ أحلامى ستصبح حقيقة.. فليس كل ما يتمناه المرء يدركه!.

أخى العزيز.. قد تسألنى.. وماذا عن نفسك؟. اسمح لى أنْ أجيبك مصارحاً: من الخطأ أن نفصل بين الحياتين.. حياتنا فى الدنيا وحياتنا فى الآخرة.. فذلك الفصل هو سرّ الفشل.. ولكن إنْ ربطنا حياتنا الدنيا بحياتنا الآخرة استقامت الأمور.. وهذا الربط سرّ نجاح النفس البشريّة وبالتالى نجاح الحياة.. فبمعرفة الحقّ المعلن بالإنجيل تتحقق أمانينا.. فالحياة الأفضل تبدأ بمعرفة الحقّ لأنها مرتبطة بحياتنا فى الآخرة.. وإذا رسمنا صورة لحياتنا هنا بدون هدف نرجوه هناك فى الحياة الآخرة لا تتحقق لنا الحياة الأفضل بأى حال من الأحوال.. وهذا يعنى أنّه إذا وضعنا هدفاً لحياتنا هنا فلا يجوز أن يكون منفصلاً عن الهدف الأسمى الذى من أجله خلقنا الله.[1]

اسمح لى عزيزى القارئ أن أستدلّ على قولى هذا بما كتبه الرسول بولس الى مؤمنى أفسس الأصحاح الثانى العدد العاشر إذ يقول: "لأننا نحن عمله.. مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة.. قد سبق الله فأعدّها لكى نسلك فيها".. وبالتأمل فى هذا النص الكتابىّ نستخلص خمس حقائق هامّة تحقق لنا بها الحياة الأفضل. أولا: نحن عمله.. وبالتالى كان لا بدّ على الإنسان وهو الذى خلقه الله أنْ يحقق الهدف الذى من أجله خلقه الله.. ثانيا: (نحن) مخلوقين فى المسيح يسوع.. ومَنْ كان خارجاً عن التواجد فى المسيح يسوع فهو فى دائرة أخرى.. ويخضع لمملكة أخرى أى أنّه تابع لمملكة إبليس وتحت سلطانه وسيادته.. ثالثا: لأعمال صالحة.. ولكن كيف يتسنّى لنا التمييز بين ما هو صالح وما هو طالح؟.. الإجابة: ليست بعيداً عن الكتاب المقدس.. فمن الكتاب المقدس نحصل على معرفة الله ومعرفة وصاياه.. رابعا: (هذه الأعمال) قد سبق الله فأعدّها.. ومِنَ الخطأ أنْ نعدّ ونرتب.. وأنْ نختار ونخطط قبل معرفة خطة الله التى سبق الله فأعدّها لكل واحد منّا.. خامسا: (هذه الأعمال) لكى نسلك فيها.. وذلك يتحقق بتبعيّة يسوع وترسّم خطاه والسلوك فى طريقه.. فهو الضمان الوحيد للحياة الأفضل.

لقد جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح العاشر قول الرب يسوع: "خرافى تسمعُ صوتى.. وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبديّة ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى.. أبى الذى أعطانى إيّاها.. هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى.. أنا والآب واحد".. إنّ المسيح الذى جاء لتكون لنا حياة وحياة أفضل.. هو نفسه الطريق والحق والحياة الأفضل.. والحقيقة التى لا يمكن انكارها أننا جميعاً خطاة.. ولا بد لكل خاطئ من عقاب حتى لو خالفنا وصيّة واحدة من وصايا الله.. والعقاب هو الموت الأبدىّ.. وليس مِنْ وسيلة للهروب مِنْ عدل الله وقصاصه إلا أنْ نقبل تدبير الله لخلاص نفوسنا.. وهو الإيمان بابن الله الذى ارتضى أنْ يموت موتاً نيابيّاً عنّا.. ولكونه ابن الله غير المحدود كان كفارة لخطايا كل العالم ولعدد من البشر غير محدود.. فلقد جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الثالث العدد السادس عشر هذا النص: "لأنّه هكذا أحبّ الله العالم.. حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به.. بل تكون له الحياة الأبديّة".. وبالأصحاح الأول من إنجيل يوحنا جاء هذا النص: "إلى خاصته جاء وخاصته لمْ تقبله.. أمّا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أنْ يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه".[2]

أخى القارئ العزيز.. ليتك تقبل الربّ يسوع مخلصاً لحياتك لكى لا تهلك بل لتكون لك الحياة الأبديّة حَسْبَ وعدِه.. وليس ما يمنع أنْ تحصل عليها الآن إنْ كنتَ تؤمن.. فليس هدف الحياة أنْ نأكل ونشرب وغداً نموت.. بل الهدف الحقيقى أنْ نحيا له ونتبعه.. "لأننا نحن عمله.. مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة.. قد سبق الله فأعدّها لكى نسلك فيها".. قال الربّ يسوع: "وأما أنا فقد أتيتُ لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل".[3]

ليتك أخى ترفع قلبك مصليّاً معى: أبانا السماوى.. أشكرك مِنْ أجل محبّتك لى.. إذ أرسلتَ الابن الوحيد يسوع المسيح ليموتَ على الصليب حاملاً عنّى قصاص خطاياى.. اقبلنى إلهى راجعاً إليك..اغسلنى بالدم المسفوك عنّى فأطهر.. وإنّى أشكركَ لأنّكَ قبلتنى حَسْبَ وعدِك الصادق.. يا مَنْ قلت: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تِلكَ الرِّسَالة أوْ غيْرَهَا ستجدُ ذلِكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة يوحنا الرسول الثالثة: الأعداد ٢- ٤
[2] إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧- ٣٠ & ١٤: ٦ ، إنجيل يوحنا ١: ١١
[3] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١٠ ، إنجيل يوحنا ٦: ٣٧